فما أروع المعانى التى احتوتها هجرة الرسول ؛ وما أحرانا بأن نبعثها فى حياتنا الراهنة فنحققها ونستمد منها القوة والاعتبار . بل ما أجدرنا بالتعاون على قهر العدو الذى يكيد لنا ، وأى كيد أدهى وأمر . من تشريد أهل فلسطين الذين أخرجوا من ديارهم ظلما وضيما ، مستجيرين من دخيل غاصب أصبح بعون الطغاة الناشمين صاحب الدار ؟ فهل يتاح لهؤلاء المهاجرين المقهورين رجعة إلى ديارهم وبلادهم ؟

من هنا ينبغى أن نفكر فى ذكرى الهجرة بما صنع النبى بالنازحين واللاجئين ، وأن نذكر أن عودتهم ونصرتهم تحققها كلمة الرسول وتعاليمه إن اتبعناها وما كانت لترضى بقبول الظلم والهوان ، فإن رسالته وضحت كل شأن وقالت بأن لا نقيم على ضيم وخذلان ، ولا نستخذى لغاصب لئيم ، ففى هذه الذكرى يجب على كل بيت ومجتمع ، ألا يقر له قرار إلا بالعمل على انتزاع شوكة الطغيان والعدوان من دنيانا التى ألمت بها أشتات الخطوب والمحن ؛ حتى إذا مرت الذكرى بعثت الهمم وسددت الرأى والخطى ، وفتحت أعين الرجال والنساء على عهد جديد فى هذا الشرق الذى يستعيد اليوم مجده ويتحرر من أغلال الظلم والفساد

القاهرة — وداد سكاكينى

مشاكل الجامعة

# ترقيات المدرسين بالجامعة

للأستاذ محمد رجب البيومي

ينظر المهتمون على شؤون التعليم نظرة إشفاق على المستوى الجامعى الذى أخذ ينحدر شيئا فشيئا — فى مختلف كليات الجامعات — حتى أوشك أن يهبط إلى الحضيض ، وتتضح هذه الحقيقة المؤلمة حين تجلس مع طالب فى السنة الأولى بإحدى كليات الجامعة ، وطالب آخر قد أتم سنواته الجامعية ، فلن تجد فرقا واضحا بين التفكير العلمى لدى الطالبين ، فكلاهما يشترك مع طلبة المدارس الثانوية فى تلقين الدروس ، وكتابة المذكرات وحشو الذهن بالمواد المتزاحمة ، دون أن تتسع لديه البصيرة النافذة ، والتمييز الدقيق ، ودون أن تفيده الجامعة ما ينبغى أن يتمتع به من التفكير السليم ، والاستنتاج العلمى المرتكز على قواعد من البحث والتعليل ، ودون أن تخلع عليه الجامعة روح الابتكار والشمول المستوعب لدقائق الموضوع ، مما يدفع بك إلى التساؤل عن سر هذه النكبات المتلاحقة التى أخذت تترصد الجامعيين ، وتسد أمامهم الطريق

ونحن نلقى التبعة دائما على السياسة الحزبية التى صرفت الطلاب عن واجبهم العلمى ، وقذفت بهم إلى لجج من الفوضى والاستهتار ، وهذا حق لا مرية فيه ، ولكن الحق أيضا أن نذكر نصيب الأساتذة فى هذه التبعة الفادحة ، فلا نجبن عن إعلان دورهم الرئيسى فى تمثيل هذه المسرحية الحزينة ، دون أن نقيم أى اعتبار لغير الصدق الذى لا يعدم النصير !

لقد كانت جامعة فؤاد الأول منذ أعوام حافلة بذخيرة ثمينة من الأساتذة الذين يتبوءون مناصبهم العلمية عن جدارة واستحقاق ، وكانت مع ذلك تستقدم من أساتذة أوربا أعلاما يدوى صيتهم العلمى فى أنحاء العالم ، فيقومون بتوجيه الطلاب أكمل توجيه ، وينمو على أيديهم غرس زاهر يؤتى الثمر ويمد الظلال ، ثم أنشئت جامعتا فاروق وإبراهيم — وسينشأ غيرهما من الجامعات — فأخذ ولاة الأمور يبحثون عن أساتذة يملأون الفراغ بجدارة مشرفة ، فلا يجدون غير أساتذة الجامعة الأولى ، فتخطفتهم الجامعات تخطفا غير عادل ، دون أن يكملوا النقص الشاسع المديد ، واضطر المهتمون على الجامعات أن ينشروا الإعلانات فى الصحف باحثين عن مدرسين أو مساعدين يقضون حاجات المعامل والفصول والدرجات ، وكأنهم يبحثون عن مبنى « للبيع » أو شقة للايجار ، وهم معذورون فى ذلك مهما ثلمت كرامة التدريس الجامعى ، فالمضطر يركب الصعب فى أتعس الأحوال ! وحين لم يجدوا من تتوفر فيهم الكفايات المنشودة ملأوا الأماكن بالمعيدين وأضرابهم من ذوى الحداثة فى السن والتوجيه ، وهؤلاء كانوا منذ شهور يتلقون الدروس ، فأصبحوا بمعجزة خارقة مدرسين يقومون بالشرح والتفهيم ، ولن ننكر ما قد يكون لدى القليل من النضوج والاستعداد ، ولكن الكثرة الغالبة فى حاجة ملحة إلى التمرين بالمدارس الثانوية من

جهة ، وإلى البعثات العلمية من جهة أخرى ، ليجدوا فى عقولهم ما يقدمونه إلى الطلاب فى مختلف المواد ، بل إن الكثير من هؤلاء المبعدين يتملقون زملاءهم الطلاب — سترا للضعف العلمى بما يعود بالخيبة والإخفاق ، وهذه جناية التقليد الضرير الذى يأخذ بالقشور دون اللباب ! وليت الجامعات واصلت الاستعانة بأساتذة أوربا فى الكليات العملية — على وجه الخصوص — فهى فقيرة إلى الأكفاء من الأساتذة ، بل وإن التسرع العاجل قد حال دون الانتفاع بذوى الكفاية والمواهب ، دون أن نعرف سببا منطقيا ينأى عن العواطف والنزوات ، مع أن جامعات الغرب — فوق تقدمها الملموس — تستقدم من أساتذة الشرق من ترى فى انتدابهم النفع والسداد ، فلم لا نقلدها مخلصين فى ملء هذا الفراغ ؟ أكبر الظن أننا نثق إلى حد مضحك فى كفاءة المبعدين ، قانعين بالإعلانات المتكررة فى الصحف والمجلات

وأنت تنظر إلى مناصب الدولة عندنا فتجدها متخمة بأساتذة الجامعة السابقين من ذوى القدرات الممتازة ، فتتساءل عن هذا الفرار السريع من ميدان التربية والتدريس ، مع مانعلمه من حرص الأساتذة فى جامعات أوربا على التدريس بالجامعات رغم المغريات اللامعة ، وقد يكون المغنم المادى جزيلا خارج الجامعة ، أو يكون للمنصب الجديد بريق يؤذن بالنفوذ والأبهة والجاه ، قد يكون هذا وذاك ، ولكن يجب أن نذكر أن ازدحام الجامعة بمن لا يصلحون للتدريس قد زين الفرار لأساتذتهم من ميدانهم الأصيل ، كيلا يجتمع الطيب والخبيث فى منزلة واحدة أمام الأنظار

وإذا كان لابد من الترقية لهؤلاء المبعدين ، ونظرائهم من المدرسين والمساعدين ، فعلى أى منوال تكون الترقية القريبة من العدالة والإنصاف ؟ لقد تطاحنت الآراء حول هذا الموضوع تطاحنا وصل صداه إلى الصحف والأندية ، وجاوز الحرم الجامعى بأميال ، ففريق يؤمن بأن الأبحاث العلمية هى الميزان الدقيق للكفاءة الممتازة والترقية العادلة ، وفريق يخالف ذلك مخالفة شديدة ، ويجهر بأن الأبحاث العلمية لا تصلح ميزانا عادلا للترقية فى درجات التدريس ، ولهذا الفريق المتحمس أدلته التى لا تخرج عن نقاط ثلاث

( ١ ) أن التدريس ملكة مغايرة للبحث ، إذ قد يكون من لا يجيد البحث والتأليف مدرسا لامعا من أحسن طراز

( ٢ ) أن الأبحاث العلمية ستكون طوفانا حافلا بالمكرر التافه من الآراء ، إذ لا يتسنى لكل مدرس أن يبتكر الطريف النافع ، فيلجأ إلى النقول الزائفة ، والتلفيق السخيف

( ٣ ) أننا بتقديس الأبحاث نجحد الاكتشافات العلمية ، التى تستنفد الوقت الطويل للوصول إلى مخترع حديث ، أو علاج جديد ، وبذلك لن يتقدم العلم خطوة واحدة ، بل ربما رجع إلى الوراء

وقد تبدو هذه النقط الثلاث مقبولة عند النظرة الأولى ، ولكنا بعد التأمل الفاحص نجدها زائفة لا تستند إلى منطق صحيح ، وربما كان الهروب من التبعة الفكرية والاستقراء العلمى باعثا على اختلاقها وتصيد الأسانيد الموهومة لتدعيمها ، والجرى وراء الأقدمية المطلقة ، جريا يبعث على الدهشة والاستغراب ؟ فالنقطة الأولى التى تباعد ما بين البحث والتدريس صادقة بالنظر إلى تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية فقط ، فهم لا يحتاجون إلى العلم الزاخر والمادة الغزيرة ، بل يتطلبون المدرس الملم بالطرق الخاصة للتدريس ، وإن كان قاصر المادة محدود الاطلاع ، ليتمكن من تبسيط المعلومات وتيسيرها من طريق مختصر ، أما المدرس الجامعى فيجد أمامه طلابا فى مرحلة الشباب ، قد كمل نموها العقلى والجسمى والعاطفى ، وألموا بطائفة من المواد تساعدهم على استيعاب الأبحاث الجامعية ، وتهيئهم للبحث المتسع الأفق ، المتشعب النواحى ، القائم على أسس وطيدة من حرية التفكير وسلامة المنطق ، فهم فى حاجة إلى مدرس عالم مارس البحث العلمى ليشبع الرغبات النهمة ، ويفتح النوافذ الموصدة ، وبقدر مكانة الأستاذ العلمية يكون نجاحه وتوفيقه فى مهمته ، وإذا كنا نصادف فى القليل النادر من لا يوفقون فى التدريس الجامعى مع علو أقدارهم فى البحث والتأليف ، فهم من القلة بحيث لا ينبغى أن تتخذ منهم قاعدة عامة تندرج على الجميع . وأرى بهذه المناسبة أن تحتم الجامعة على كل من يتأهب للتدريس بها ممن يجدون من أبنائها المتخرجين ، أن يدرسوا مبادئ التربية والطرق الخاصة ،

وعلم النفس دراسة مستوعبة ، لتنعدم الهوة الجاثمة بين البحث والتدريس لدى القلة الضئيلة من الجامعيين ، وإني لأعجب كيف يكون المدرس فى التعليم الثانوى والابتدائى متخرجا من معهد التربية العالى للمعلمين ، ولا يكون المدرس الجامعى مشاركا له فى الدراسة بهذا المعهد الممتاز ، إذ أنه يواجه من مشاكل الشباب ومتاعبه وانحرافاته مثل ما يواجهه المدرس الابتدائى من مشاكل الطفولة ، والمدرس الثانوى من مشاكل المراهقة ، وجميع هذه المشاكل تدرس بتوسع مفيد فى معاهد التربية العالية ، ولن تغنى عنها الدكتوراه أو الماجستير فى شئ ، فلم لا نلتفت إلى هذا النقص الخطير ؟

وتأتى النقطة الثانية فنعلن أن الخوف من التكرار والتفاهة فى الأبحاث العلمية لا يجد مبررا يستند إليه ، فهذه البحوث تقدم إلى هيئة عالية محترمة ، تعرف الجيد من الردئ ، وتميز بين من يسلك النهج المنطقى فى العرض والاستقراء والاستنباط ، ويعمد إلى المشكلات الناضجة فيزيل خفاءها ويكشف إبهامها ، ويأتى بجديد يصحح فكرة خاطئة ، أو يغير وضعا فاسدا ؛ أجل ! هذه الهيئة المحترمة العالية تميز بين هذا الباحث الضليع ، وبين من يخبط فى بحوثه السقيمة خبط عشواء ، فيجمع إلى التفاهة والتكرار فساد المنطق ، وضعف التفكير ، ومتى كانت الموازنة عادلة صادقة ، فلا خوف على الدرجات الجامعية أن ينالها غير الأكفاء الناهضين ، ولن يغضب إنسان ما من كثرة الأبحاث وتنوع المؤلفات ، لأن الزبد يذهب جفاء ، بل ربما كان البحث المضطرب التافه سلما إلى البحث المتدل الأصيل ، ولا يزال السائر فى الظلام يتخبط فى المجاهل والدروب حتى يشرق عليه الصباح الباهر فيهتدى إلى الطريق

أما ما يدعونه من جحود الكشف العلمى الجديد ، وعدم الالتفات إليه لدى الترقية من درجة إلى درجة ، فهذا لا ينبغى أن يقنع به أحد ، إذ أن الكشف العلمى — مع تشوقنا إليه — من الندرة والقلة بحيث لا يصلح أن يكون قاعدة جامعية عامة تطبق على الأساتذة والمدرسين لدى الترقيات ، فإذا وفق الله عبقريا جامعيا ، وخرج على الناس بكشف يزيد من سطور الحضارة ، ويضع لبنة فى صرح العلم ، فالجامعة إذذاك تقدره حق قدره ، وتجعله استثناء ممتازا للقاعدة التى تسير عليها دون أن يعترض عليها إنسان . بل إن مكافأته الطيبة لن تقتصر على الجامعة وحدها ، بل تنتقل إلى الأوساط العلمية التى تشيد بالكفاح الذهنى وتحنى رأسها للدأب والنبوغ

إن البحوث العلمية ميزان عادل للترقية فى الجامعة ، وهى التى تدفع المدرسين إلى العمل الثمر ، وتقطع عليهم طريق التثاؤب والخمول ، وإذا وجد مدرس يتمتع بالبراعة فى التدريس دون أن يجيد البحث العلمى ، فمن الإنصاف لنفسه أن يظل مدرسا لا يرقى إلى الأستاذية بحال ، إذ أن الأستاذ الجامعى فى موضع جليل الخطر ، عظيم المهابة ، فيجب أن يمارس البحث الدائب ، والعمل الناطق ، وبغير هذه البحوث المتواصلة لن ترقى جامعة ، أو يتقدم شعب يعتمد على التربية الصحيحة ليشق طريقه فى ميدان الحياة

محمد رجب البيومى


# دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة ... الخ

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد